دور الجامعات الإسلامية في الحد من ظاهرة الإسلاموفوبيا في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية ـ تصور مقترح-

د. جمانة بنت بكر الدخنان
قسم أصول التربية – كلية التربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

دور الجامعات الإسلامية في الحد من ظاهرة الإسلاموفوبيا في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية ـ تصور مقترح ـ

د. جمانة بنت بكر الدخنان
قسم أصول التربية – كلية التربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١١/ ١/ ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ٢٤/ ٦/ ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم الإسلاموفوبيا، والكشف عن العوامل التي ساهمت في تنامي وشيوع ظاهرة الإسلاموفوبيا، والوقوف على بعض صور وملامح هذه الظاهرة والكشف عن آثارها، وبيان خطورتها على الفرد والمجتمع، وبيان سبل معالجتها في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.

ثم الخروج بتصور مقترح للدور المأمول للجامعات الإسلامية للحد من صور التشوية الممثلة لظاهرة الإسلاموفوبيا.

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي "الوثائقي"، وتوصلت إلى عدد من النتائج منها: يقصد بالإسلاموفوبيا الخوف غير المبرر من الإسلام ورفضه ومعادته بشكل عشوائي إما جهلاً بحقيقته أو الإيمان بأسباب مفتعلة غير واقعية.

كذلك تنوعت عوامل تفشي ظاهرة الإسلاموفوبيا ما بين عوامل دينية وإعلامية، وبعضها يعود إلى ما يصدر من سلوكيات خاطئة لمن ينتسبون للإسلام، كما ظهرت ملامح الإسلاموفوبيا في عدة صور منها: وصف الإسلام بالجمود، وإثارة الشبهات حوله والتشكيك في مصادره، وقد أكد القرآن الكريم والسنة النبوية على عددٍ من المبادئ والمعايير التي من شأنها أن تبني جسور التعاون بين المسلمين وغيرهم في شتى مجالات الحياة، وتعكس صورة الإسلام الحقيقة مع كافة الناس دون تمييز، كما أكدت الدراسة على وجوب قيام الجامعات الإسلامية بدورها، في بيان حقيقة الإسلام ونشر قيمه السمحة وترسيخ منهج الوسطية والاعتدال والتصدي للظواهر التي تمس الإسلام وأهله بحكمة وعدالة.

وأوصت الدراسة بضرورة توعية المجتمع بخطورة تبني الأفكار المتشددة التي تسيء للإسلام مما يؤدي إلى آثار وخيمة على مستوى الفرد والجماعة، كذلك دعوة الجامعات الإسلامية لدعم الجهود المحلية والعالمية التي تعالج ظاهرة الإسلاموفوبيا.

الكلمات المفتاحية: الجامعات الإسلامية، الإسلاموفوبيا.

Role of Islamic universities in reducing the phenomenon of Islamophobia in the light of the Noble Qur'an and the Sunnah of the Prophet. A proposed conception

Dr. Gomanah baker aldkhnan
Department Osool altarbia – Faculty Altarbia
Imam mohammad ibn saud lslamic university

Abstract:

The study aimed to identify the concept of Islamophobia, reveal the factors that contributed to the growth and spread of the phenomenon of Islamophobia. It is to identify some of the images and features of this phenomenon and reveal its effects, and indicate its danger to the individual and society, and to indicate ways to treat it through the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet.. Then come up with a proposed conception of the hoped-for role for Islamic universities to reduce the distortions that represent the phenomenon of Islamophobia.

The researcher used the descriptive "documentary" method and reached several results, including Islamophobia means the unjustified fear of Islam, its rejection and replaying it randomly, either out of ignorance of its truth or belief in artificial and unrealistic reasons .

The spread actors for Islamophobia have also varied between religious and media factors; some of them are due to the wrong behaviours of those affiliated with Islam. The Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet have included several principles and standards that would build bridges of cooperation between Muslims and others in various fields of life; and reflect the true image of Islam with all people without discrimination. And address the phenomena that affect Islam and its people. with wisdom and justice.

The study recommended the need to educate society about the danger of adopting extremist ideas that offend Islam, which leads to dire effects on the individual and group levels, as well as calling on Islamic universities to support local and global efforts that address the phenomenon of Islamophobia.

key words: Islamic universities, Islamophobia .

التمهيد

يعد الصراع بين الحق والباطل صراعٌ أزلي؛ حيث نشأ منذ ظهور الدعوة إلى التوحيد على يد أفضل الرسل صلوات الله وسلامه عليه، فقد تعرض صلوات الله وسلامه عليه لأشد أنواع الأذى والعنف من سفهاء قومه الذين وقفوا في وجهه وعادوه.

فقد استخدموا أساليب عديدة لقمع دعوة النبي صلوات الله وسلامه عليه فعمدوا إلى السخرية والتحقير والاستهزاء والتكذيب، وقصدوا بذلك تخذيل المسلمين وتوهين قواهم المعنوية؛ فرموا النبي صلى الله عليه وسلم بتهم هازلة، وشتائم هزيلة فتارة ينادونه بالمجنون، ويصمونه بالسحر والكذب يقول الله تعالى ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ۝٦ ﴾ الحجر [٦] ويقول الله تعالى في موضع آخر ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ۝٤ ﴾ سورة ص [٤] وقاموا بتشويه تعاليمه وإثارة الشبهات، وبث الدعايات الكاذبة حول تعاليمه وذاته وشخصيته، والإكثار من ذلك حتى ينشغل العامة عن التدبر في دعوته. (المباركفوري، ١٤٢٨هـ، ص٨٣)

فالعداء للإسلام ورفضه وكراهيته والخوف منه قديم قدمَ الإسلام نفسه، "وما زالت تلك الفكرة تتنامى بأشكال متعددة ومسميات مختلفة؛ فقد شاعت ظاهرة الخوف من الإسلام بعد الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م؛ حيث ظهر بشكل جليّ عند الغرب والعالم الأوربي ما يعرف بظاهرة الخوف من الإسلام" (بني عبد الرحمن، ٢٠١٨م، ص٩٦) أو ما يسمى بالإسلاموفوبيا.

وقد تفاقمت في بعض المجتمعات الغربية وغير الإسلامية محاولات التشويه والتمييع لصورة الإسلام والعمل على إشاعة الخوف منه ونشر صور مشوهة عن الإسلام والمسلمين تجرّد هذا الدين عن خصائصه السمحة وملامح حضارته الإنسانية المنفتحة. (أفروجن ٢٠١٧م، ص٢٧٣)

ومما لا يخفى على المسلم أن الدين الإسلامي أسَّس لكثير من المبادئ والأحكام التي تعنى بحفظ حقوق الإنسان وكرامته واحترامه؛ بغض النظر عن ديانته، ونبذ كل أشكال التمييز؛ وهذا ما أكد عليها القرآن الكريم والسنة النبوية. (السمالوطي ٢٠١٧م، ص٥) فقد قال تعالى ﴿ * وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الإسراء [٧٠] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ الحجرات [١١]؛ مما يدل على أن الإسلام دين يعارض كل أشكال الظلم والعدوان حتى وإن كان نبزًا بالألقاب غير المحببة وتعيير الآخرين بها. والمتأمل في الواقع الذي نعيشه يجد أن العالم بأسره معنيّ بظاهرة الإسلاموفوبيا.

موضوع الدراسة:

تتنامى ظاهرة الإسلاموفوبيا بشكل مضطرد في العالم الغربي والأوروبي، ويظهر ذلك جليًّا من خلال ما تتناقله وسائل الإعلام من حوادث تستهدف المسلمين ومساجدهم في الغرب، مما يحتم على العالم الإسلامي ممثلاً في

حكوماته ومؤسساته التصدي لهذه الظاهرة، ولاسيما من خلال المؤسسات التربوية وعلى رأسها الجامعات؛ التي لها دور ريادي في الرقي بمستوى المجتمع ومواجهة مشكلاته من خلال أسس ومعايير مقننة تنبع من اهتمامها بوظائفها الأساسية المتمثلة في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع؛ حيث يعد الخوف من الإسلام شكلاً من أشكال التمييز ذي التبعات السلبية المحتمة على المجتمع ككل؛ لذا كان لازمًا على الجامعات –وخاصة الجامعات الإسلامية– باعتبارها مؤسسات رائدة لها كيانها في رسم منهج معتدل وصورة راقية أن تعكس عظمة هذا الدين وسماحته، وإرساء قواعده وأسسه السمحة وإظهار صورته الحقيقية وإبعاد كل زيف وضلال عنه، من خلال العديد من الجهود والبرامج المتنوعة للحد من هذه الظاهرة.

وهذا ما أكد عليه (سانو ٢٠٠٨م، ص١٤٦) من أنه لا بد من مواجهة هذه الظاهرة مواجهة ثقافية من خلال دعم التخصصات والأقسام والكليات العلمية، ونشر ثقافة التعايش والتواصل ومكافحة ادّعاءات دعاة الصدام والصراع من الديانات والثقافات والحضارات المختلفة.

فللجامعات دورٌ بارز في نشر الوسطية وتقديم فكر معتدل يمثل جوهر الإسلام وحقيقته، والوقوف بالمرصاد لكل فكر متطرف. (الغامدي ٢٠١٨م، ص٢٦٤)؛ حيث يتحتم عليها إظهار حقيقة الدين الحنيف في جوانبه المتنوعة في العقيدة والشريعة والأخلاق والسيرة وغيرها من جوانب الدين المتعددة، وعليه يتحدد موضوع الدراسة في السؤال التالي: ما التصور المقترح لدور الجامعات الإسلامية في الحد من ظاهرة الإسلاموفوبيا؟

أسئلة الدراسة:

السؤال الأول: ما مفهوم الإسلاموفوبيا؟

السؤال الثاني: ما عوامل تنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا؟

السؤال الثالث: ما الصور والملامح البارزة لظاهرة الإسلاموفوبيا؟

السؤال الرابع: ماهي الآثار المترتبة على تنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا؟

السؤال الخامس: ما سبل معالجة ظاهرة الإسلاموفوبيا من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية؟

السؤال السادس: ما التصور المقترح لدور الجامعات الإسلامية في الحد من ظاهرة الإسلاموفوبيا في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية؟

أهداف الدراسة:

١. التعرف على مفهوم الإسلاموفوبيا.

٢. الكشف عن العوامل التي أسهمت في تنامي وشيوع ظاهرة الإسلاموفوبيا.

٣. التعرف على الصور والملامح لظاهرة الإسلاموفوبيا والكشف عن آثارها، وبيان خطورتها على الفرد والمجتمع.

٤. الوقوف على سبل معالجة هذه الظاهرة من خلال القران الكريم والسنة النبوية.

٥. الخروج بتصور مقترح للدور المأمول للجامعات الإسلامية وذلك للحد من صور التشويه الممثلة لظاهرة الإسلاموفوبيا.

أهمية الدراسة:

١. تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية المبادئ الإسلامية التي تؤكد على العدل والمساواة والإنسانية؛ إذ إن ظاهرة الإسلاموفوبيا من شأنها أن تخفي حقائق الإسلام السمحة التي تحرم الظلم والعدوان على الغير والتمييز بجميع أشكاله.

٢. السعي إلى إرساء قواعد التعايش ونشر السلام والأمان، والقضاء على الصراعات الفكرية، وإظهار الصورة الحقيقية لهذا الدين العظيم.

٣. تعزيز ثقافة الحوار، ودعم جهود حوار الحضارات.

٤. إبراز أهمية دور الجامعات في الحد من ظاهرة الإسلاموفوبيا بصورها المتعددة، وأثرها البالغ في توجيه العقول وتقديم فكر معتدل من خلال ما تقوم به من برامج وندوات ومؤتمرات علمية تعالج هذه الظاهرة.

٥. إبراز المخاطر الناجمة عن تنامي هذه الظاهرة وما لها من تداعيات سلبية على الفرد والمجتمع.

٦. يؤمل أن تساعد هذه الدراسة المعنيين ومتخذي القرار في الجامعات الإسلامية في تعزيز الخطط والبرامج الدراسية لتظهر حقيقة الإسلام وتعاليمه السمحة والوقوف على أسباب شيوع ظاهرة الإسلاموفوبيا والتحذير منها.

٧. معرفة الأسباب الحقيقية وراء ظاهرة الإسلاموفوبيا التي تسهم في توجيه سلوك المسلمين إلى الدفاع عن دينهم بأسلوب تربوي حضاري. (إبراهيم ٢٠٠٤م، ٢٠٨)

٨. تأتي هذه الدراسة لتحقيق ما ينادي به العديد من الدراسات؛ كدراسة (بيومي ٢٠١٨م) و (بني عبد الرحمن ٢٠١٨م) من ضرورة إعداد البحوث العلمية المتعلقة بظاهرة الإسلاموفوبيا، وتقصيها، والبحث عن حلول لها، كما أكدت دراسة (البلوي ٢٠٢١م) على ضرورة تعزيز القدرات الفاعلة في المؤسسات لمعالجة ظاهرة الإسلاموفوبيا.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي "الوثائقي" الذي عرفه (العساف، ١٤٢٧هـ) بأنه: "المنهج الذي يطبق عندما يراد إجابة سؤال عن الحاضر من خلال المصادر المعاصرة أساسية كانت أم ثانوية". (ص٢٠٣)

كذلك استخدمت الدراسة المنهج المسحي في كتابة التصور المقترح الذي عرفه الذي عرفه العساف (١٤٢٧هـ) بأنه: "ذلك النوع من البحوث الذي تتم بواسطته استجواب جميع أفراد مجتمع البحث أو عينة كبيرة منهم، وذلك بهدف وصف الظاهرة المدروسة من حيث طبيعتها ودرجة وجودها" (ص: ١٩١)

الدراسات السابقة:

- دراسة إبراهيم (٢٠٠٤م) بعنوان دور التربية الإسلامية الحضارية في مواجهة الإسلاموفوبيا والرينوفوبيا:

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل ما ورد في كتابي صدام الحضارات لهنتنقتون (huntington)، وكتاب اللعبة الكبرى لهنري لورانس (henry laurens) وذلك حول أسباب الكراهية الشديدة للإسلام (الإسلاموفوبيا) وكراهية الغرب الشديدة للمسلمين (الرينوفوبيا)، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: ضرورة إعداد دعاة يحسنون عرض الإسلام في الغرب، وكذلك لا بُد من تطوير الرسالة الإعلامية الإسلامية، مع التركيز على إظهار جوهر الإسلام، وضرورة فتح الحوار مع المخالفين، وأوصت بالتركيز على عمل المناظرات العلمية التي تظهر للعالم أن الإسلام دين لم ينتشر بحد السيف كما يزعمون، كما أن التصرفات الإرهابية الفردية لا تنسب للإسلام؛ فهو بريء من تلك التصرفات.

- دراسة زهية دباب (٢٠١٦م) بعنوان دور الخطاب الديني المسجدي في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا:

هدفت الدراسة إلى محاولة الوقوف على ظاهرة الإسلاموفوبيا، أو الخوف من الإسلام ودور الخطاب الديني في مواجهة هذه الظاهرة من خلال تفعيل دور وتجديد الخطاب الديني خاصة في هذا العصر الذي تنسب إليه زورًا الحركات المتطرفة والعنف والتشدد، وذلك من خلال النهوض الفكري والثقافي، وإعادة بناء المؤسسات الدينية لتقوم بدورها المأمول، وتوصلت الدراسة إلى ضرورة تجديد الخطاب الديني ليواكب التطورات والأحداث المتسارعة التي

تشهدها المجتمعات، كما أنه لا بد أن يركز الخطاب الديني على احترام النفس البشرية وحرمة الدماء والأموال والأعراض، وأوصت بضرورة تنظيم برامج تدريبية للخطباء والأئمة، والعمل على نشر ثقافة "لا للتعصب والتطرف"، والتأكيد على التسامح والتعايش.

- دراسة كهينة افروجن (٢٠١٧م). الإسلاموفوبيا في الإعلام الغربي: بحث في مصادر الصورة النمطية المعادية للإسلام:

هدفت الدراسة إلى الوقوف عند مفهوم الإسلاموفوبيا، وسبل مواجهة الصورة النمطية المعادية للإسلام والمسلمين، وتوصلت إلى عدة نتائج منها: إنشاء إعلام إسلامي بمختلف اللغات واستغلاله استغلالاً جيداً لتصحيح الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين، وتحديد أولويات خطط العمل الإعلامي وبرامجه، وتطوير الأساليب والوسائل وطبيعة الموضوعات والمضامين وطرق العرض والتقويم مع مراعاة أنماط التفكير لدى الجماهير التي يوجه إليها الخطاب الإعلامي التصحيحي، كذلك ضرورة توفير خبراء مختصين من رجال الإعلام والدعوة والفكر يتميزون بالخبرة والمهارة والقدرة على استيعاب الصورة الكلية والرؤية الشاملة لأسلوب التعامل مع الصورة النمطية للإسلام، والعمل على تصحيحها.

- دراسة شحاته (٢٠١٨م). الأساليب النبوية في علاج ظاهرة الخوف من الإسلام وتطبيقاتها المعاصرة:

هدفت الدراسة إلى بيان أسباب ظاهرة الخوف من الإسلام، وبيان آثارها على الواقع المعاصر، والتعرف على المنهج النبوي ومحاولة السير عليه في مواجهة

ظاهرة الخوف من الإسلام، وإبراز مدى القدرة على تطبيق المنهج النبوي في العصر الحاضر، وتوصلت إلى عدة نتائج منها: أن هناك عدة أسباب لظاهرة الخوف من الإسلام تمثلت في طبيعة الإسلام وعقيدته، والجهل بحقيقته، وأفعال بعض المنتسبين له؛ كما أن لها آثاراً متعددة ترتّبت على ذلك؛ منها: الطعن في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم والتشكيك فيها، والنيل والسخرية والتطاول على عقيدة المسلمين وعلى كتابهم وعلى السنة النبوية، وإثارة الصراعات وتشويه صورة الإسلام، وتوصلت الدراسة إلى عدة أساليب لمعالجة هذه الظاهرة منها: تقديم الإسلام بصورة مشرقة، ومعاملة الجميع برحمة وشفقة، والحرص على تأليف القلوب والعفو عن المسيء، وأكدت على ضرورة الاعتراف بالآخر وعدم إكراهه على تغيير دينه، وتطبيق منهج النبي صلى الله عليه وسلم في احترام الرسل والزعماء وغيرها من الأمور، وأوصت الدراسة إلى الاهتمام بحوار الحضارات، وتجلية الشُّبَه المثارة حول الإسلام والرد عليها، وإقامة المؤتمرات والندوات والبحوث العلمية لمعالجة هذه الظاهرة.

- دراسة بني عبد الرحمن (٢٠١٨م). ظاهرة الخوف من الإسلام في الغرب "الإسلام فوبيا": معناها، أسبابها، ملامحها، مخاطرها، علاجها:

هدف الدراسة إلى التعرف على معنى "الإسلام فوبيا" وأسبابها وملامحها ومخاطرها وسبل معالجتها وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: تنوع أسباب شيوع هذه الظاهرة فمنها ما يعود إلى المسلمين أنفسهم ومنها ما يعود إلى الغرب، كما أن للصدمات التي يعيشها العالم اليوم أثراً في شيوع هذه الظاهرة، كذلك دور الإعلام واضح وكبير في معالجة هذه الظاهرة، كما اتضح دور

القادة والعلماء في التصدي لظاهرة "الإسلام فوبيا" مع ضرورة التجديد في الخطاب الديني.

- دراسة الدوسري (٢٠١٨م). بعنوان الإسلاموفوبيا:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مفهوم الإسلاموفوبيا، وملابسات ظهور هذه الظاهرة، وعوامل ظهورها في الغرب، ومقترحات لتجاوز هذه الظاهرة، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن مفهوم الإسلاموفوبيا هو الخوف من الإسلام، ولظهور هذه الظاهرة عدة عوامل؛ منها ما هو ديني، وآخر إعلامي، وكذلك تاريخي، وبعضها يعزى لمناهج التعليم.

- دراسة كريمة عرامة (٢٠١٨م) بعنوان اتجاهات المواقع الإلكترونية الإسلامية في مواجهة "الإسلاموفوبيا" دراسة تحليلة لموقعي "الألوكة" و"CCIF":

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على اتجاهات المواقع الإلكترونية الإسلامية إزاء ما تتعرض له صورة الإسلام والعالم الإسلامي من تشويه وتحريف وتضليل في بعض وسائل الإعلام الغربي، وتوصلت الدراسة إلى عددٍ من النتائج؛ منها: أن القائمين على هذه المواقع يدركون البعد السياسي التي جنحت إليه ظاهرة الخوف من الإسلام، بالرغم من اتصالها بالجوانب الدينية والثقافية، كما يدركون أن أكثر العوامل المعززة لظاهرة الخوف من الإسلام هو الجهل بحقيقته، كذلك وعي القائمين على تلك المواقع بضرورة تناول الأحداث الأمنية من منظور فلسفتها.

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال البحث في الدراسات السابقة وعرضها يتضح عدم التطرق إلى تقديم تصور مقترح لدور الجامعات الإسلامية في الحد من ظاهرة الإسلاموفوبيا، فقد ركزت الدراسات السابقة على عرض الظاهرة من جوانب أخرى، فقد ركزت دراسة كهينة افروجين (٢٠١٧م) ودراسة كريمة عرامة (٢٠١٨م) على الجانب الإعلامي، فيما ركزت دراسة زهية دباب (٢٠١٦م) على الجانب الدعوي، في حين عرضت دراسة شحاته (٢٠١٨م) الأساليب النبوية في علاج ظاهرة الإسلاموفوبيا وتطبيقاتها في العصر الحاضر، وحللت دراسة إبراهيم (٢٠٠٤م) أسباب ظاهرتي الإسلاموفوبيا والرينوفوبيا، بينما عرض كلٌّ من دراسة الدوسري (٢٠١٨م) ودراسة بني عبد الرحمن (٢٠١٨م) معنى ظاهرة الإسلاموفوبيا وأسبابها، وعلاجها، في حين ركزت الدراسة الحالية على تقديم تصور مقترح لدور الجامعات الإسلامية في الحد من ظاهرة الإسلاموفوبيا، وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في بناء مباحث الدراسة، وكتابة بعض بنود التصور المقترح للدراسة.

المبحث الأول: مفهوم الإسلاموفوبيا

اختلفت التسميات والتعريفات بخصوص مصطلح الإسلاموفوبيا؛ وهو مصطلح مكون من: "إسلام" و"فوبيا"، وسنتاول معنى كلمة فوبيا (phobia): وهي كلمة لاتينية تعني: "الرُّهاب؛ وهو خوف لا شعوري غير مبرر من مواقف، وأشخاص، ونشاطات، وأجسام معينة" (الدوسري ٢٠١٨م، ص٢٩٠٣). والفوبيا تضاف وتطلق على كثير من الأحوال منها: فوبيا الطيران، وفوبيا الماء، وفوبيا الحوار، والظلام، والأماكن الخالية، وغيرها، ويعد مرضًا من الأمراض النفسية التي اهتم علم النفس بعلاجها (بني عبد الرحمن ٢٠١٨م، ص٩٧).

الذي يهمنا هو تحديد معنى الإسلاموفوبيا بوصفه مصطلحاً مركباً؛ حيث يعرّف بأنه: حالة من الهلع والخوف الشديد غير المبرر، والعداء والرفض العشوائي للإسلام والمسلمين. (دباب ٢٠١٦م، ص٤٦)

كذلك يقصد بالإسلاموفوبيا: الخوف من الإسلام ورفضه ديانةً، وطريقةَ حياة، ومشروعاً ثقافيّاً، فهو يمنع من التبادل والتواصل والحوار، باعتباره ديناً يناقض العقل ويصطدم مع الإسهامات العلمية التي يقدمها العلم التجريبي. (اللهيبي ٢٠٠٩م، ص٧)

ويرى السمالوطي (٢٠١٧م) أن مصطلح الإسلاموفوبيا مصطلح شاع حديثًا مع وجوده قديمًا، ويعني: الخوف المرضي من الإسلام لأسباب مفتعلة؛ ككونه ديناً يحرض على العنف والإرهاب ولا يحترم حقوق الآخرين، وينشر الفساد، وغيرها من الأسباب البعيدة عن الإسلام. (ص١٢)

وقد شوهت صورة الإسلام في كثير من البلدان غير الإسلامية وقُدِّم بشكل غير حسن؛ مما ولّد العداء والكراهية والخوف منه، وقد يُردّ رفض الإسلام والخوف منه إلى الجهل بحقيقة الإسلام وعدم معرفته؛ فيمكن القول بأن الإسلاموفوبيا هو الخوف من الإسلام الناتج عن الجهل به، فالإسلاموفوبيا دعوة إلى الكراهية والعنصرية ونبذ الشخصية المسلمة وتصوير الدين الإسلامي بأنه دين قتل وسفك للدماء وغيرها من الأمور التي تنسب إلى الإسلام والإسلام بريءٌ منها.

المبحث الثاني: العوامل التي أدت إلى ظهور الإسلاموفوبيا

هناك عدة عوامل أسهمت في ظهور وتفشي الإسلاموفوبيا؛ منها:

العامل الديني: من العوامل التي أدت إلى ظهور الإسلاموفوبيا موقف الكنيسة من الإسلام التي تسميه غالبًا دين محمد وترى في شخصيته التمرّد على الكنسية، كما أنها تصور الإسلام دينًا منافيًا للعقل وتجعل المسلمين حاملين للخطر أينما حلّوا وارتحلوا. (الدوسري ٢٠١٨م، ص٢٩١٤)

عوامل فكرية وثقافية: ويقصد بها جملة من آراء المستشرقين الذين عمدوا إلى تشويه صورة الإسلام الحقيقية من خلال كتاباتهم المعادية للإسلام وأهله، فقد شاعت صورٌ عن الإسلام بأنه دين باطل لا يرقى لمستوى العالمية، لأنه قائم على العنف والقتل والسفك! والكثير من الأفكار المضللة التي زرعها المستشرقون عن الإسلام. (صيد وبوفجي ٢٠١٧م، ص١٤)

وقد تشكّل في العقل الأوربي غير المسلم صورة سلبية مشوهة منسوبة للإسلام بأنه مصدرٌ للرعب والدمار والتخريب، ولم يكن اهتمام المستشرقين منصبّاً في هذا الجانب فحسب؛ بل امتدت إلى شخصية أعظم الرسل صلوات الله وسلامه عليه والتشكيك في رسالته من خلال كتابتهم، وكان الهدف منها طمس شخصية النبي صلى الله عليه وسلم. (الدوسري ٢٠١٨م، ٢٩١٧)

وكان لكتب المستشرقين والدراسات المسيحية القديمة عن الآفاق المستقبلية للإسلام دور في إرساء صورة نمطية عن الإسلام وعن نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، وكان لها أثر بالغ السلبية في نقل صورة غير حقيقية للغربيين عن الإسلام. (مرزوق وشابونية ٢٠١٦م، ص٣٧) مما أسهم في تشويه الإسلام

ومصادره، وقد تبنى بعض أبناء الغرب كراهية الإسلام من خلال التزييف والمعلومات الخاطئة التي تلقوها في مناهجهم الدراسية، والتي كانت نتاج المدرسة الاستشراقية. (السمالوطي ٢٠١٧م، ص١٤) فكان للعامل الثقافي دور في ظهور ظاهرة الإسلاموفوبيا لدى غير المسلمين بشكل عام.

العامل الإعلامي: تتعرض صورة العالم الإسلامي لكثير من التشويه والتحريف والتضليل في بعضٍ من وسائل الإعلام الغربية غير الإسلامية التي تروج صوراً نمطية عن الإسلام والمسلمين تثير الشك والريبة والخوف؛ فتحرص على أن تشيع صورًا سلبية عن الإسلام وأهله. (فروجن ٢٠١٧م، ص٢٧٩) خاصةً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠١١م مما تبعها من تصعيدٍ سياسيٍّ وإعلامي في الخطاب الغربي بشأن الحرب ضد الإرهاب، ومحاولة الربط ما بين الإرهاب والإسلام وقرنه بالتطرف مما أوجد مشاعر عدائية تجاه الإسلام والمسلمين. (مرزوق وشابونيه ٢٠١٦م، ص٣٢) فتتسابق بعض القنوات الإعلامية في الدول غير الإسلامية للأسف الشديد لتصيد بعض اللقطات والمشاهد المشينة لبعض المسلمين أو ممن ينتسبون له، ومحاولة إسقاط التعميم عليها مما يُظهر المسلمين بصورة غير جيدة قد يفهمها العقل غير المسلم أنها الصورة الأساسية للشخصية الإسلامية.

الأحداث الإرهابية: ساهمت المواجهات المسلحة والعلميات الانتحارية المنسوبة زورًا للإسلام، في تعميق الفجوة بين الغرب والإسلام، بل أثر ذلك على المسلمين المقيمين في الدول الغربية وغير الإسلامية نتيجة لتفاقم ظاهرة الإسلاموفوبيا. (صالح ٢٠١٧م، ص٤٢٨) التي رفع مرتكبوها بعض الشعارات

الإسلامية مما أدَّى إلى تعميق المشاعر السلبية ضد الإسلام وتشويه صورته الحقيقة. (بيومي ٢٠١٨م، ص١٥٤) فظهور مثل تلك النماذج المتشددة والمتطرفة التي تسيء للإسلام وأهله وتنسب له زورًا ما ليس فيه؛ يسهم في تعزيز ظاهرة الإسلاموفوبيا في الدول غير الإسلامية.

السلوكيات الخاطئة لبعض أبناء المسلمين: كان لبعض أبناء المسلمين دورٌ كبير في تعزيز ظاهرة الإسلاموفوبيا من خلال تشويه صورة الإسلام لدى العالم الغربي بالانتماء لجماعات تدّعي الإسلام وتمارس أبشع صور الفساد والظلم والعنف. (السمالوطي ٢٠١٧م، ص٢٠)

فظهور الحركات المتطرفة والجماعات التي تجيز تكفير الآخرين باسم الدين الإسلامي ساهم في نشر كراهية الغرب للمسلمين واعتقاد أنه دين معادٍ للحضارة الغربية (بني عبد الرحمن ٢٠١٨م، ص٩٩)؛ فقد كان لتفشي الأحزاب والجماعات المنسوبة للإسلام زورًا أثرٌ كبير في تعميق ظاهرة الإسلاموفوبيا، وهذا ما استغلّه بعض الكارهين للإسلام في كثير من الدول غير المسلمة وليس عند الغرب فحسب في نشر صورة سلبية عن الإسلام عند الأفراد الذين يجهلون تعاليم الدين ومبادئه العظيمة، كما أن تبني بعض المسلمين العاداتِ السيئة، وإظهار صفات لا يجوز للمسلم حملها –كالغش، والخديعة، والكذب، والظلم، وعدم الشعور بالمسؤولية وغيرها من الأمور المسيئة للفرد قبل إساءتها للإسلام– عكس صورة غير حقيقية عن المسلمين في الدول غير الإسلامية.

المبحث الثالث: الصور والملامح البارزة لظاهرة الإسلاموفوبيا

هناك صورٌ وملامح ومشاهد كثيرة تعكس ظاهرة الإسلاموفوبيا الموجّهة للإسلام؛ يمكن إيجازها فيما يلي:

- الهجمات اللفظية والجسدية على المسلمين في الأماكن العامة ولاسيما ضد النساء اللواتي يرتدين الحجاب، مما أدى إلى إصدار قوانين تمنع لبس المرأة المسلمة للحجاب الشرعي في بعض الدول. (اسكندار وفا ٢٠٠٨م، ص٢٤٦)
- الاعتداء على المساجد، وتدنيس مقابر المسلمين وإحراق المصاحف في الأماكن العامة.
- الجمود في الرد على طلبات المسلمين في التعليم والرعاية الصحية وفي الحصول على تراخيص لبناء المساجد.
- التمييز والإقصاء من الحصول على فرص العمل وتوفير الخدمات، وسن بعض القوانين التي تحد من الحريات المدنية التي تؤثر على المسلمين. (عرامة ٢٠١٨م، ١٦٥)
- وصف الإسلام بالجمود وعدم المرونة، وإقصاء الرأي المخالف، وعدم قبوله للآراء المتعددة، وهذه النظرة قاصرة وغير موضوعية؛ فالإسلام بلا شك دين اتصف بالمرونة وتعدد الآراء، فقد زخر التراث الإسلامي بالكثير من الآراء والاجتهادات في المسألة الواحدة في علوم التفسير والحديث وغيرها من العلوم.

- اتهام الثقافة الإسلامية بأنها ثقافةٌ سيئة تسيء إلى الآخرين ولا تحترم المرأة ولا تحسن احترام الآخرين، وهذا بعيد كل البعد عن الإسلام؛ فهو دين أكد وأوجب احترام الآخرين دون تمييز بينهم، وإعطاءهم حقوقهم كاملة، وأكرم المرأة ورفع مكانتها في الدين، وكتب لها حقوقها منذ طفولتها حتى بعد وفاتها، فأكرمها وهي طفلة، وزوجة، وأمّاً، وأختًا، وخالة، وعمة؛ وجعل لها حقوقًا عديدة لا تختلف عن الرجال؛ فأعطاها حق البيع والشراء والتملك والتعليم والتعلم، وحفظ كرامتها، وأوجب الإنفاق عليها، ومعاشرتها بالمعروف، وغيرها من الحقوق التي تفرد الإسلام بها.
- الرسومات الكاريكاتيرية المسيئة للإسلام والمسلمين ولشخصية النبي صلى الله عليه وسلم. (بني عبد الرحمن ٢٠١٨م، ص ص١٠٢-١٠٣)
- إثارة الشبهات حول أحكام الإسلام وتشريعاته وأنظمته المتنوعة، وإثارة الشُّبه حول القرآن الكريم، والسنة المطهرة، واختلاق الأكاذيب على الإسلام والسخرية منه. (ادريس ١٤٣١هـ، ص٣٨٦)
- وغيرها من الملامح التي يمكن أن نستشفها من ظاهرة انتشار الإسلاموفوبيا.

المبحث الرابع: الآثار المرتبطة بظاهرة الإسلاموفوبيا

مما سبق يمكن القول بأن هناك آثاراً مترتبة على ظاهرة الإسلاموفوبيا؛ تلحق بالأفراد والمجتمعات في العالم الإسلامي، يمكن ذكرها فيما يلي:

- الطعن في رسالة الإسلام والتشكيك في نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم، والتشكيك فيما جاء به.
- الانغلاق الفكري ومنع التبادل المعرفي بين العالمين الإسلامي وغير الإسلامي؛ مما يحد من التنوع الثقافي.
- الوقوف ضد الحوار البنّاء القائم على قواعد رصينة، ومبادئ ثابتة، وهدف نبيل يسعى لتحقيق التعايش السلمي.
- إثارة الصراعات والاختلافات التي ستؤدي إلى تداعيات سلبية في الجوانب السياسية والاجتماعية وغيرها.
- التضييق على المسلمين الذين يعيشون ويعملون في البلاد غير الإسلامية وإقصاؤهم عن بعض الأعمال بحجة انتمائهم إلى الإسلام.
- القضاء على التعاون المادي بين العالمين الإسلامي وغير الإسلامي؛ مما يؤدي إلى حدوث مشاكل وعقبات في النظام الاقتصادي.

المبحث الخامس: معالجة ظاهرة الإسلاموفوبيا من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية

يُعد فهم الإسلام فهمًا سليمًا وإظهار حقيقته القائمة على الرحمة والعدل والسلام من الأمور المهمة للفرد المسلم؛ فقد جاء الإسلام بقيمٍ موافقة للفطرة الإنسانية، وحثَّ على كل ما من شأنه أن يعلي قيمة الإنسان ويجعله فاعلاً في هذه الأرض، ولقد ثبت في النصوص الشرعية من الكتاب والسنة وواقع عمل الأمة مدى ما حققته الشريعة الإسلامية من معايير فريدة، وقيمٍ ثابتة متجددة في التعامل الحسن مع غير المسلمين؛ حتى يعيشوا بأمن وأمان في أموالهم وأرواحهم؛ مما يعكس صورة الإسلام العادلة في التعامل معهم، وستعرض الباحثة بعضًا من هذه القيم الواردة في الكتاب والسنة فيما يلي:

- **مبدأ الكرامة والوحدة الإنسانية:**

كرم الله بني آدم ولم يفرق بين مسلم وغير مسلم، بل جاء تكريم الإسلام للإنسان دون ربطه بدين؛ فقد قال تعالى: { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا }(الإسراء: ٧٠)؛ إذًا تأسس عند المسلمين مبدأ إكرام واحترام الغير انطلاقاً من هذا النصّ القرآني؛ وقد قامت التعاملات بينهم وبين الآخرين دون تفضيل أو تمييز على أساس من الاحترام والتكريم والتقدير.

ولكرامة هذا الإنسان سخر الله له ما في السماوات والأرض من بر وبحر ونبات وحيوان وغيرها من المخلوقات خدمة لهذا الإنسان فقد تكررت آيات

تسخير الله للعبد كثيرًا في القرآن، قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٢ ﴾ النحل [١٢] ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ النحل [١٤] وقَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ٣٢ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ٣٣ ﴾ ابراهيم [٣٢، ٣٣]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٦٤ ﴾ البقرة [١٦٤] ممَّا يدل على عظم هذا المخلوق وتكريمه في الشريعة الإسلامية.

ولقد جاء الإسلام لينفض ركام الجاهلية، ويعلن للعالم أن الله خلق هذا المخلوق في أحسن تقويم، مخلوقًا عزيزًا وكريمًا، قال سبحانه ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤ ﴾ التين [٤]؛ فكرامة الإنسان أصيلة يستمدها من ذات إنسانيته، وهي كرامة مطلقة غير مرتبطة بجنس أو لون أو مكانة أو منزلة؛ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ

أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ الحجرات [١٣] مما يعني أن كرامة الإنسان عامة من غير تمييز بين إنسان وإنسان إلا بتقواه، كما جعل الناس أسرة واحدة شعوبًا وقبائل بغرض التعارف لا أن يعادي بعضهم بعضًا. (أحمد ٢٠١٥م، ص١٨)

فالتنوع والتعدد سنة من سنن الله الكونية كما أشار القرآن إلى ذلك في ميادين حكمت فيها السنة الإلهية بالتنوع والتعدد في إطار الوحدة. (الصوافي ٢٠١٧م، ص١٥٠)

وكما كرم الله الإنسان حيًّا كرمه وهو ميت؛ إذ يحرّم الإسلام التمثيل بجسد الإنسان الميت كرامةً له، وينهى عن إيذائه حتى وهو ميت لا يشعر بشيء؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كسر عظم الميت ككسره حيًّا) (ابن ماجه (ب،ت)، رقم ١٦١٦، ص٥١٦، ج١) وما ذاك إلا احترامًا لتلك الكرامة التي وهبها الله للآدمي. (التركي ١٤١٩هـ، ص٢٨)

- **مبدأ الحفاظ على النفس البشرية وحقن الدماء:**

من المبادئ العظيمة التي حافظت على علاقات سوية بين المسلمين وغيرهم: شعور غير المسلمين بالأمن والأمان والطمأنينة على أرواحهم ودمائهم وأعراضهم؛ حيث حرم الإسلام الاعتداء على الآخرين وإراقة الدماء، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ٣٣ ﴾ الإسراء [٣٣]

وقد قال صلى الله عليه وسلم: "من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً" (البخاري ١٤٢٢هـ، رقم ٣١٦٦، ص٩٩، ج٤)؛ فالدين الإسلامي دين رحمةٍ حرم كل أنواع الظلم والتعدي على المسلم وغير المسلم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ المائدة [٣٢]؛ فجعل الله قتل النفس الواحدة قتلاً للبشرية جمعاء؛ تعظيمًا لشأن حرمة الدم، وجعل الله تبارك وتعالى المحافظة على النفس البشرية ورعايتها وصيانتها محافظة على المجتمع كافة؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴿٣٢﴾ ﴾ المائدة [٣٢]؛ فساوى الله بين حياة الفرد وحياة النوع البشري تأكيدًا على حرمة القتل. (التركي ١٤١٩هـ، ص٣٤)، كما شرع الله القصاص لوقف الاعتداء على الحياة الإنسانية؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ المائدة [٤٥]

وكما حرم الله تعالى القتل والاعتداء على الآخرين حرم كذلك قتل الإنسان لنفسه حفظًا وصيانة للنفس الإنسانية كما في قوله سبحانه:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾

النساء [٢٩]

- **إقرار مبدأ الأمان لغير المسلمين:**

أكد النبي صلى الله عليه وسلم على بناء أواصر المحبة والطمأنينة بينه وبين المخالفين له، وعلى إعطائهم الأمان على أنفسهم وأموالهم، فقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم وثيقة يطمئن بها المخالفين من غير المسلمين ويبث في أنفسهم الراحة والطمأنينة وينظم العلاقات بين أفراد المجتمع؛ فكتب وثيقة لأهل المدينة جاء فيها: "وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ [أي يهلك] إلا نفسه، وأهل بيته، وإن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته.." إلى آخر ما ورد في الصحيفة (ابن هشام ١٣٧٥هـ، ص٥٠٣) مما أدى إلى إشاعة الأمن والأمان في نفوس المخالفين وطمأنتهم وبث السلام بينهم، وهذا يدل على رقي معاملة النبي صلى الله عليه وسلم مع

المخالفين له، وذكائه وفطنته في إشاعة الأمان بين المسلمين وغير المسلمين مما يسهم في التحبيب إلى الإسلام وأهله.

- **نبذ الغلو والتطرف:**

جاءت الشريعة الإسلامية بنبذ كل أشكال الغلو والتطرف والتشدد، فالدين الإسلامي دين رحمة للبشرية لم يكلف الله فيه نفسًا فوق طاقتها؛ رحمة وتيسيرًا وتسهيلاً على العباد؛ قال تعالى في باب العبادات: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ البقرة [٢٨٦]، فالإسلام دين تيسير وتسهيل وترغيب ودين رحمة ومغفرة؛ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ الأنعام [١٦٠]. وقد اعتمد النبي صلى الله عليه وسلم على مبدأ التبشير دائمًا والتيسير، قال صلى الله عليه وسلم: "يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا" (البخاري ١٤٢٢هـ، رقم ٦٩، ص٢٥، ج١)؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم أمر بالتيسير ونهى عن ضده، وأمر بالتبشير والإخبار بالخير وبما يدخل السرور على القلوب ونهى عن ضده وهو الترهيب والتخويف؛ مما يدل على أن هذا الدين دين ترغيب وتيسير.

■ **مبدأ الوفاء بالعهد مع المسلم وغير المسلم:**

أكدت الشريعة الإسلامية على ضرورة الوفاء بالعهد مع جميع الخلق المسلم منهم وغير المسلم؛

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ النحل [٩١]؛ "فهنا يأمر الله تعالى بالوفاء بالعهود والمواثيق والمحافظة على الأيمان المؤكدة" (ابن كثير ١٤١٩هـ، ص٥١٣)، وحذر من الإخلال بالعهود والمواثيق، وجعل الأمانة أحد المسؤوليات العظيمة التي لا بد أن يتحلى بها الإنسان المسلم في كافة تعاملاته.

■ **العدل والإحسان:**

ورد في آيات كثيرة وأحاديث متعددة ما يرسي قواعد العدل والإحسان ويؤكد عليه في كل المعاملات والأعمال، فقد قال الله تبارك وتعالى في شأن العدل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ المائدة [٨]؛ فهذا أمر من الله تعالى أن يكون عمل المؤمن لله لا لأحد غيره، وأن يكون شاهدًا بالعدل نابذًا للجور والظلم، ولا يحمله كره و وبغضه لأحد من البشر أن لا يعدل معه، فالعدل واجب عليه حتى مع من يكره، وفي شأن الإحسان قول صلى الله عليه وسلم: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء" (مسلم (ب،ت)، رقم ١٩٥٥، ص٥٤٨، ج٣)؛ يقول المباركفوري (ب،ت) رحمه الله: "قوله إن الله كتب الإحسان على كل

شيء أي: إلى كل شيء أو على بمعنى في، أي أمركم بالإحسان في كل شيء، والمراد منه العموم الشامل للإنسان حيًّا وميتًا" (ص٣٥٥)، فالإحسان مبدأ عظيم من مبادئ الشريعة الإسلامية وليس خاصًّا بشيء، بل هو في جميع شؤون الحياة، فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، الموطّؤون أكنافًا، الذين يألفون ويؤلفون، ولا خير فيمن لا يألَف ولا يؤلف" [حديث حسن] (الألباني، ١٤٠٨هـ، رقم ١٢٣١، ص٦-٧)، فالإنسان المحسن الذي يحمل بين جنبيه قلبًا سليمًا ونيةً صادقة في الإحسان إلى البشر كافة يؤجر على نيته كما يؤجر على عمله؛ ولذا قرنت الشريعة الإسلامية النية بالعمل؛ ففي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى" (البخاري، ١٤٢٢، رقم١، ص٦، ج١)، كما أن الله كتب الإحسان في كل شيء حتى مع البهائم، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "بينا رجل يمشي، فاشتد عليه العطش فنزل بئرًا فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من شدة العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل ما بلغ بي، فملأ خفه ثم أمسكه بفيه، ثم رقى فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له. فقالوا: يا رسول الله؛ وإن لنا في البهائم أجراً؟! قال: في كل كبد رطبة أجر" (البخاري ١٤٢٢هـ، رقم ٢٣٦٣، ص١١١، ج٣)؛ فالإحسان في الدين الإسلامي شامل لكل شيء؛ إنسانٍ أو بهيمة؛ مما يدل على عظم هذا الدين في تثبيت قواعد الرحمة والإحسان في كل شيء.

■ **الدعوة بالحسنى والجدال بالتي هي أحسن:**

اهتمت الشريعة الإسلامية بمعايير الجدال البنّاء القائم على أساس احترام الرأي الآخر وعدم التعصب والتشدد للرأي، وهو الجدال الذي يهدف إلى تحبيب الطرف الآخر وتقريبه للدين الإسلامي؛ فالأصل الشرعي في دعوة غير المسلمين هو الدعوة إلى توحيد الله تبارك وتعالى، ولا يكون ذلك إلا بالحسنى والبعد عن كل ما من شأنه أن يعطي انطباعًا سيئًا عن الإسلام، قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ النحل [١٢٥]؛ فجعل الإسلام الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى معايير أساسية للدعوة إلى الله تبارك تعالى؛ لأن الأصل هو هداية الناس لا تنفيرهم ومغالبتهم والانتصار عليهم، وهذا أصلٌ مؤكد في الإسلام.

"فينبغي على الدعاة أن يستحضروا نيّة هداية الخلق عند دعوتهم والأخذ بكل وسيلة تقرب هؤلاء إلى الإسلام وترغّبهم فيه من لين القول ولطف العبارة وحسن الأسلوب" (آل معافا ٢٠١٨م، ص٥) قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦ ﴾ العنكبوت [٤٦]

- **الحوار الحضاري والتعايش السلمي:**

الحضارة العربية الإسلامية من الحضارات المهمة التي تمكنت من مد جسور الحوار بين الحضارات؛ لأنها تؤمن بأن حوار الحضارات والشعوب هو البحث عن الأمور المشتركة بين الخلق من أجل التعايش السلمي الذي يحقق الأمان والتطور والتعاون، فهو نابع من الإيمان بالمنهج القرآني الذي يؤكد أن الاختلاف البشري في الأفكار والمعتقدات والأجناس والألوان هو أمر كائن بإرادة الله سبحانه، وبالتالي لا بد من التعامل معه؛ إذ هو حدثٌ لا يدعو إلى التنافر والتناحر بين البشر. (عناد ٢٠١٨م، ص٢)

ويعرف الحوار الحضاري بأنه: "إزالة سوء الفهم المتبادل من خلال معرفة أفضل، وأكثر عمقًا، واتساعًا، وشمولاً بالآخر، والتخلص من الصورة السلبية التي تروج لها أحيانًا بعض وسائل الإعلام عن الآخر، وتوظيف وسائل الإعلام، ومناهج التعليم، وتكنولوجيا المعلومات، والاتصالات الحديثة لتحقيق رؤية واقعية لفكر الآخر وعاداته وتقاليده وسلوكه" (جستينية، ٢٠٠٧م، ص١٢) فهو محاولة للوصول إلى الانسجام الحضاري والإيمان بوجود اختلافات بين الثقافات مع ضرورة احترام عادات وتقاليد الآخر.

كما أكدت الشريعة الإسلامية على التعايش السلمي بمسميات أخرى؛ حيث لم يرد لفظ التعايش في الكتاب ولا في السنة النبوية، بل كان بألفاظ أخرى؛ مثل: البر، والإحسان، والقسط. فالإسلام يدعو إلى تحسين العلاقة بين الشعوب من خلال الإحسان إليهم والتعامل مع غير المسلمين بالقسط والعدل (آل معافا ٢٠١٨م، ص٢١)؛ قال

تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ الممتحنة [٨]

وقد تعايش النبي صلى الله عليه وسلم مع اليهود في المدينة النبوية، وعقد معهم العقود، وتعامل معهم فيما يخص شؤون الحياة من بيع وشراء وإيجار واستئجار ورهن؛ ففي الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها: (أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى طعامًا من يهودي إلى أجل، ورهنه درعًا من حديد) (البخاري ١٤٢٢هـ، رقم ٢٣٨٦، ص١١٥، ج:٣)، وفي الحديث مشروعية التعامل مع أهل الكتاب.

فمفهوم الإسلام للحوار الحضاري والتعايش السلمي ينبع أساسًا من رؤيته الواضحة في التعامل مع غير المسلمين؛ حيث جعل التعارف الإنساني والتعايش السلمي والتعاون على المصلحة الإنسانية والحياتية هي الطريقة المنظِّمة في علاقة المسلمين بغيرهم قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات [١٣]، فالإسلام دين يؤمن بالاختلاف البشري، وهو سنة كونية؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ هود [١١٨]

المبحث السادس: التصور المقترح لدور الجامعات الإسلامية في الحد من ظاهرة الإسلاموفوبيا في ضوء الكتاب والسنة

تمهيد:

تعرض الباحثة في هذا المبحث التصور المقترح للجامعات الإسلامية ودورها في الحد من ظاهرة الإسلاموفوبيا، مشتملاً على منطلقات التصور المقترح وأهدافه ومتطلباته وآلياته ثم المعوقات التي تحول دون تطبيقه والحلول المقترحة لها، بعد عرضه على المحكمين ومعرفة وجهة نظرهم قامت الباحثة بإعادة صياغة بعض فقراته، وحذف بعضها بناءً على ما أورده المحكمان من آراء.

منطلقات التصور المقترح:

إيمانًا بالدور الحيوي للجامعات الذي يحتم عليها مواجهة المشكلات، ومحاربة السلوكيات الخاطئة، والحد من الظواهر التي ترِد على المجتمعات؛ كظاهرة الإسلاموفوبيا، وسعيها في تقديم التوعية، ونشر الوعي بخطورتها، والإسهام في تقديم حلول لمواجهتها، وإزالة صور التشويه والتدليس المنسوبة للإسلام والمسلمين، وانطلاقًا من عالمية الدين الإسلامي ومبادئه العادلة المستمدة من الوحيين القرآن الكريم والسنة النبوية، التي أكدت على مبدأ الرحمة والإنسانية؛ فقد تكررت صفة الرحمة مرارًا في القرآن الكريم، كما أن القرآن أكد على أن الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ما جاء إلا رحمة للناس كافة، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ الأنبياء [١٠٧]، وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله

كتب كتابًا قبل أن يخلق الخلق إن رحمتي سبقت غضبي فهو عنده فوق العرش" (البخاري ١٤٢٢هـ، رقم ٧٥٥٤، ص١٦٠، ج٩).

وعليه لا بد من الحرص على مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا من خلال تفعيل دور الجامعات الإسلامية للقيام بدورها الفاعل للحد من تلك الظاهرة.

أهداف التصور المقترح:

يهدف التصور المقترح إلى تفعيل دور الجامعات الإسلامية في الحد من ظاهرة الإسلاموفوبيا من خلال تحقيق عدد من الأهداف الفرعية التي تتمثل في الآتي:

- تقديم الرؤية للدور المأمول من الجامعات الإسلامية للحد من ظاهرة الإسلاموفوبيا.
- إظهار الصورة الحقيقية للإسلام والتعريف بسماحته وعدالته.
- طرح آليات وإجراءات عملية وعلمية للجامعات الإسلامية يُمكن أن تسهم في الحد من ظاهرة الإسلاموفوبيا.
- نشر الثقافة الإسلامية المعتدلة القائمة على مبدأ التعايش السلمي والعمل بمقتضاها في شتى المجالات الحياتية.
- تبصير الأفراد بإحدى التحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية.
- تفعيل دور أعضاء هيئة التدريس من خلال مشاركتهم في تقديم حلول بناءة وموضوعية تسهم في الحد من ظاهرة الإسلاموفوبيا.
- نشر الثقافة الواعية والمعتدلة بين الطلاب وتشجيعهم على العمل بها وممارستها في شتى المجالات.

- استثارة الحس التربوي للجامعات تجاه الظواهر المستحدثة؛ لدراستها والاهتمام من خلالها بالتنشئة المعتدلة القائمة على مبادئ الشريعة الإسلامية السمحة.
- قيام الجامعة بدور فعال لإرساء الوعي الثقافي حول وسطية الإسلام والتصدي لكل مظاهر العنف والتطرف.

متطلبات التصور المقترح:

يتطلب التصور المقترح توافر مجموعة من الإجراءات اللازمة لتحقيق الهدف؛ أهمها:

- متطلبات تنظيمية: وتتمثل في: وحدات فكرية، وقيادة منظمة، وفرق عمل متكاملة، تعمل تحت مظلة الجامعات، للتخطيط والتنظيم، والتنفيذ، ورصد المعوقات وحصر المتطلبات وتفعيلها. وسن اللوائح والتشريعات الإدارية، التي تحد من هذه الظاهرة والمساهمة في إظهار صورة الإسلام الحقيقة القائمة على الاعتدال والوسطية ونبذ كل صور التطرف والتشدد، وإصدار التعاميم اللازمة لذلك.
- متطلبات بشرية: عبارة عن عناصر بشرية مدربة ومؤهلة للقيام بالمهام المنوطة بها؛ على أن يتضمن الكادر (متخصصين في الشريعة والتربية وعلم الاجتماع وعلم النفس، وطلاب، وإداريين، وأفراداً من المجتمع).
- متطلبات تقنية: تهتم بتوظيف التقنية الإيجابية بجميع أنواعها للحد من ظاهرة الإسلاموفوبيا؛ لما لها من أثر واسع الانتشار، ووصولٍ سريع لشرائح متعددة في المجتمعات المختلفة.

- متطلبات اجتماعية: تظهر في تحقيق الشراكة المجتمعية والتعاون والتكاتف مع كافة المؤسسات الفاعلة في المجتمع، وتفعيل دورها للإسهام في الحد من تفشي ظاهرة الإسلاموفوبيا.

آليات التصور المقترح:

يشير هذا المحور إلى الدور الإيجابي والكبير للجامعات الإسلامية من خلال وظائفها الأساسية في التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع في الحد من الظواهر التي تمس الدين الإسلامي وتوجيه الجهود لحل المشكلات المجتمعية ونشر مبدأ الوسطية والاعتدال، وعكس صورة مشرقة عن الدين الإسلامي، ولعل من أهم الآليات التي يمكن أن تبادر الجامعات للعمل بها:

أولاً: في مجال التدريس:

- تقديم مقررات خاصة بالشبهات الواردة على الإسلام بشكل حديث ومبسط وكيفية معالجة تلك الشبهات بخطوات علمية رصينة.
- تفعيل المقررات الدراسية لمواجهة الظواهر المستحدثة من خلال الرؤية الإسلامية المعتدلة، وتحليل أسباب حدوثها، ثم مواجهتها بما يعكس صورة الإسلام الحقيقية.
- تقديم برامج دراسية في فروع الجامعة في الخارج تتناول الظواهر المستحدثة المعادية للإسلام وتحليلها، ثم كيفية الحد منها من خلال القرآن والسنة.
- تفعيل الاستراتيجيات التدريسية التي تنمّي قدرة الطالب على النقد البنّاء والاستماع إليهم باحترام وتقدير.

- شرح مفاهيم التعايش والسلام وقبول الآخر، والمسؤوليات الواجب مراعاتها مع المخالفين في الدين والمعتقد.
- التركيز في المقررات على الآيات القرآنية والمنهجية النبوية التي تحدد متطلبات التعامل مع غير المسلمين والتأكيد عليها.
- إقامة فعاليات وأنشطة تثقيفية تحت إشراف أعضاء هيئة التدريس في الجامعات بهدف نشر الوعي الفكري بوسطية الإسلام وسماحته.
- تشجيع برامج المنح الدراسية لغير المسلمين ونشر ذلك إعلاميًّا للدراسة في الجامعات العربية.
- تقديم دورات تدريبية لمنسوبي الجامعات تتعلق بكيفية التواصل والحوار، والرقي بذلك في كافة الخطابات الدينية والمجتمعية.
- تفعيل الأنشطة اللاصفية؛ على أن تعالج القضايا المعادية للإسلام كالإسلاموفوبيا والتحذير من أسباب ظهورها.
- إنشاء مجموعات تفكير هدفها الخروج بأفكار ووسائل إبداعية (بناء، ووقاية، وعلاج) لظاهرة الإسلاموفوبيا.
- تعزيز القيم والمبادئ الإسلامية وأساليب التربية المتزنة من خلال المقررات الدراسية وطرائق تفعيلها.
- الاهتمام بالطالب بأن يفتح له المجال في المشاركة التوعوية تحت مظلة الجامعة والإسهام في معالجة الظواهر المستحدثة بإشراف الأكاديميين في الجامعة.
- إرسال جماعات طلابية متميزة للمشاركة في حملات تطوعية تحت إدارة الجامعة في البلدان غير الإسلامية لترسيخ قيم السلام والتعايش.

- إكساب الطلاب الأخلاقيات والقيم التي تعزز من الاعتدال الفكري؛ كالمساواة والتعايش والحوار والنقد البنّاء وتشجيعهم لجعلها سلوك حياة.
- تفعيل المسرح الجامعي من أجل نقل صورة متزنة ومعتدلة عن الإسلام والمسلمين، وترجمة ذلك ونشره في الوسائط الإلكترونية المتعددة.

ثانياً: في مجال البحث العلمي:

- عقد المؤتمرات العلمية في جامعات الدول غير الإسلامية التي تظهر أسس الإسلام السمحة ومبادئه العادلة وتعزز لثقافة التعايش السلمي.
- إنشاء مراكز بحثية لمواجهة القضايا المستحدثة كالإسلاموفوبيا، والبحث فيها، ومعالجتها، ونشرها في المواقع الإلكترونية، وطباعتها، وتوزيعها؛ مما يثري المكتبات العلمية في هذا الجانب.
- القيام بالدراسات الميدانية الخاصة بالقضايا المعادية للإسلام؛ كالإسلاموفوبيا وغيرها، والبحث عن أسبابها وآثارها.
- إقامة دراسات بينية في معالجة هذه الظاهرة يجتمع فيها المختصين في المجال الشرعي والنفسي والاجتماعي والتربوي.
- نشر الأبحاث العلمية التي ترسخ المبادئ الإسلامية بصورة صحيحة بعيدًا عن الغلو والتطرف مما يسهم في إظهار الصورة الحقيقية عن الإسلام.
- التواصل مع الباحثين المسلمين في جامعات العالم الإسلامي للبحث في ظاهرة الإسلاموفوبيا وإيجاد الحلول الممكنة لمواجهتها.
- دعوة المفكرين المؤثرين غير المسلمين لعقد لقاءات علمية تحت مظلة الجامعة للبحث عن ظاهرة الإسلاموفوبيا وإيجاد الحلول لها.

- الاعتناء بالتخصصات الفكرية التي تسهم في مواجهة مثل هذه الظواهر.
- ترجمة البحوث العلمية حول ظاهرة الإسلاموفوبيا إلى اللغات الرسمية في العالم ونشرها إعلاميًّا في مواقع وبوابات إلكترونية للمنظمات الإسلامية الدولية المعتمدة.
- إنشاء مراكز علمية متخصصة تابعة للجامعة في الدول غير الإسلامية؛ تعنى بتعريف العالم بحقيقة الإسلام وسماحته.
- إنشاء كراسي علمية في كبرى الجامعات العالمية لدراسة هذه الظاهرة وسبل التغلب عليها.

ثالثًا: في جانب خدمة المجتمع:

- عقد اللقاءات الإلكترونية القائمة على الحوار البناء مع شرائح مختلفة في المجتمعات غير الإسلامية لتعزيز ثقافة الحوار البناء وإظهار محاسن الإسلام.
- بناء مواقع إلكترونية تحت إشراف الجامعة يتولى إدارتها أكاديميون وباحثون وعلماء في الشريعة للرد على الشبهات المثارة ضد الإسلام والمسلمين بموضوعية وفكر معتدل، وترجمتها لعدة لغات عالمية لمواجهة الإسلاموفوبيا في كافة دول العالم.
- إنشاء شراكات تعاونية بين الجامعات الإسلامية في الدول العربية والإسلامية وبين الجامعات في الدول غير الإسلامية، وتقديم مبادرات مجتمعية تُظهر عدالة الإسلام وتؤكد على مبادئه المعتدلة، مما يعكس صورة جيدة عن المسلمين في تلك الدول.

- إنشاء مركز عالمي تابع للجامعات الإسلامية للتعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم ونشر سيرته العظيمة القائمة على الرحمة والتسامح وتقديمها بعدة لغات.
- تقديم الدورات التدريبية للملحقيات الثقافية في البلدان غير الإسلامية للمساهمة في تقديم الإسلام بصورة صحيحة بعيدًا عن كل أشكال العنصرية.
- إنشاء مراكز في الجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي للاستشارات والتوجيه والإرشاد.
- إقامة وحدات رصد تابعة للجامعات الإسلامية لرصد القضايا والظواهر الاجتماعية التي تمس الإسلام والمسلمين.
- توعية المجتمع بكافة شرائحه من العواقب الوخيمة في تبني الأفكار المتشددة والمتطرفة مما يسيء للإسلام وأهله.
- الاهتمام بالإعلام من خلال إنشاء منصة إعلامية تعنى بالرد على الشبهات المثارة وإبراز صورة حسنة عن الإسلام والتحذير من صور التطرف والتشدد بكافة صوره.
- قيام العلماء من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات بدورهم في خدمة المجتمع من خلال المنابر الإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي للتحذير من الغلو والتطرف وتشويه صورة الإسلام، والتأكيد على رسالة النبي صلى الله عليه وسلم بإشاعة الحب والتسامح والقيم الحسنة.

- دعوة مشاهير مسلمين وغير مسلمين ممن يعرفون حقيقة الإسلام لتصدر حملات إعلامية تشرف عليها الجامعات؛ للتصدي للمفاهيم الخاطئة عن الإسلام وأهله.
- التغطية الإعلامية من قبل الجامعات الإسلامية للنشاطات الجيدة للطلبة المسلمين في الجامعات غير الإسلامية لإظهار صورة راقية وحقيقية عن المسلمين الذين يعيشون في تلك البلاد.
- ترجمة الكتب والروايات الهادفة إلى عدة لغات التي يكتبها المسلمون وغيرهم وتظهر قيم الدين الإسلامي ومبادئه وأخلاقه؛ خاصة فيما يتعلق بالعدالة وحقوق الإنسان، ونشرها بطريقة جذابة.
- التعاقد مع قنوات فضائية، وإعداد الموضوعات الحوارية حول هذه الظاهرة.

الجهات المنفذة للتصور المقترح:

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة أم القرى باعتبار كثرة التخصصات الشريعة فيها.

المعوقات المتوقعة أمام تطبيق التصور المقترح وحلولها المقترحة:

- قد تواجه الجامعات بعض المعوقات التي تتمثل في الجانب المالي، ويمكن تجاوز ذلك بالتعاون مع جهاتٍ أخرى في تفعيل المبادرات بإقامة المؤتمرات وغيرها من الحملات الإعلانية التي تحتاج إلى دعم مالي، وكذلك تنويع الدخل الجامعي، وإيجاد موارد بديلة تسهم في حل هذا العائق.
- كثرة الأعباء الأكاديمية المكلف بها عضو هيئة التدريس؛ مما يسهم في التراخي عن أداء الأدوار التطوعية ويمكن حل ذلك بتحفيز عضو هيئة

التدريس ماديًا ومعنويًّا، وتذكيريهم بعظم الرسالة والأجر العظيم المترتب على ذلك.

- صعوبة التواصل مع المجتمعات التي تواجه هذه الظاهرة، ويمكن حل ذلك بالتركيز على إعلام جذاب ينقل الرسالة بأسلوب عصري حديث لضمان وصوله إلى شرائح مختلفة من أجل الإسهام في إظهار صورة الإسلام الحضارية.
- ضعف الشراكة بين الجامعات ومؤسسات المجتمع المدني في الدول التي تواجه هذه الظاهرة ويمكن حل ذلك بتوقيع الشراكات والاتفاقيات بين الجامعات والجمعيات المعتمدة في تلك الدول، والتعاون فيما بينها لإظهار محاسن الإسلام وسماحته، وعقد اللقاءات العلمية الدورية من خلال الجمعيات المجتمعية للإسهام في الحد من تفشي ظاهرة الإسلاموفوبيا.

***

أهم النتائج:

مما سبق يمكن ذكر ما توصلت إليه الباحثة من نتائج على النحو التالي:

- يقصد بالإسلاموفوبيا الخوف غير المبرر من الإسلام ورفضه ومعادته بشكل عشوائي إما جهلاً بحقيقته أو الإيمان بأسباب مفتعلة غير واقعية؛ كالقول بأنه دين يحرض على العنف والقتل وغيرها من الأسباب البعيدة عن الإسلام.
- تنوع عوامل تفشي ظاهرة الإسلاموفوبيا ما بين عوامل دينية وفكرية ثقافية وأخرى إعلامية، وبعضها يعود إلى ما يصدر من سلوكيات خاطئة لبعض المسلمين أو ممن ينتسبون للإسلام.
- ظهور ملامح الإسلاموفوبيا في عدة صور ومشاهد منها الهجمات اللفظية والجسدية التي يتعرض لها المسلمين في بعض الدول غير الإسلامية والتضييق عليهم وإقصاءهم من فرص العمل.
- من ملامح ظاهرة الإسلاموفوبيا وصف الإسلام بالجمود وعدم المرونة وإثارة الشبهات حوله والتشكيك في مصادره وغيرها من الأمور.
- لظاهرة الإسلاموفوبيا عدة آثار قد تؤدي إلى مخاطر عديدة منها: إثارة الصراعات التي ستؤدي إلى تداعيات سلبية في جوانب اقتصادية وسياسية واجتماعية وغيرها.
- وجوب قيام الجامعات الإسلامية بدورها، وواجبها في بيان حقيقة الإسلام ونشر قيمه السمحة وترسيخ منهج الوسطية والاعتدال والتصدي للظواهر

التي تمس الإسلام وأهله بحكمة وعدالة، والتصدي لتيارات الغلو والتطرف التي تسيء للإسلام والمسلمين.

التوصيات:

- العمل على توعية المجتمع بخطورة تبني الأفكار المتشددة التي تسيء للإسلام والمسلمين وتعكس صورة غير حقيقة عنهم مما يؤدي إلى آثار وخيمة على مستوى الفرد والجماعة.
- دعوة الجامعات الإسلامية لدعم الجهود المحلية والعالمية التي تعالج ظاهرة الإسلاموفوبيا.
- الاعتناء بالتخصصات الفكرية التي تسهم في مواجهة مثل هذه الظواهر.
- تطبيق الجامعات الإسلامية للتصور المقترح للإسهام في الحد من تفشي ظاهرة الإسلاموفوبيا.
- العمل على توفير متطلبات الجامعات الإسلامية؛ للقيام بدورها في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا.

المقترحات:

- دراسة دور الجامعات العربية في الدول المختلفة في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا.
- دراسة دور مؤسسات التربية في تعزيز التعايش السلمي بين أفرادها.
- دراسة دور المؤسسات التربوية في تعزيز القيم الإسلامية والاعتزاز بها لدى أفرادها.

المراجع

القرآن الكريم.

إبراهيم، جمال جمعة (٢٠٠٤م). دور التربية الإسلامية الحضارية في مواجهة الإسلاموفوبيا والرينوفوبيا. مجلة جمعية الثقافة من أجل التنمية، ٤(٨)، ٢٠٦-٢٢٦.

ابن ماجة، محمد بن يزيد (ب،ت). سنن ابن ماجة. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

أحمد، التاج إبراهيم (٢٠١٥م). حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية في ضوء مصدريها القرآن والسنة. مجلة كلية التربية، ٣٤ (١٦٤)، الجزء: الأول، ٤٧١-٥٢٠.

اسكنداروفا، سيفين (٢٠٠٨م- نوفمبر). كيف ينبغي أن يحارب الشباب المسلم ظاهرة الخوف من الإسلام؟ ورقة مقدمة إلى المؤتمر الدولي لمنظمة العربية لمنظمة الإيسسكو- قضايا الشباب في العالم الإسلامي رهانات الحاضر وتحديات المستقبل، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، تونس، ٢٤-٢٦ نوفمبر ٢٠٠٨م.

افروجن، كهينة (٢٠١٧م). الإسلاموفوبيا في الإعلام الغربي: بحث في مصادر الصورة النمطية المعادية للإسلام. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع:١٢، ٢٧٣-٢٩٦.

آل معافا، فاطمة (٢٠١٨م). المنهج العلمي للحوار مع أهل الكتاب. حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، ٤(٤)، ٣١٩-٣٧١.

الألباني، محمد ناصر الدين (١٤٠٨هـ). صحيح الجامع الصغير وزيادته. ط: الثالثة، تحقيق: زهير الشاويش، بيروت: المكتب الإسلامي.

البخاري، محمد بن أسماعيل (١٤٢٢هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه "صحيح البخاري"، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ج: ١،٣،٤،٩، بيروت: دار طوق النجاة.

البلوي، هاني عبد الله (٢٠٢١م). الهجرة والمهاجرون ودورهم في تقويض مفهوم الإسلاموفوبيا. مجلة الحكمة العالمية للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية،١(٤)، ٤٤٥-٤٦٩.

بن كثير، أسماعيل بن عمر (١٤١٩هـ). تفسير القران العظيم. تحقيق: محمد شمس الدين، ج: ٤، بيروت: دار الكتب العلمية.

بن هشام، عبد الملك (١٣٧٥هـ). السيرة النبوية لابن هشام. تحقيق: مصفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ج:١، ط:٢، مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

بني عبد الرحمن، رائد سعيد (٢٠١٨م). ظاهرة الخوف من الإسلام في الغرب "الإسلام فوبيا" معناها، أسبابها، ملامحها، ومخاطرها، علاجها. المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، ١٤(٤)، ٩٥-١٠٨.

بيومي، خلف محمد عبد السلام (٢٠١٨م). الإسلاموفوبيا رؤية الآخر الإسلامي من منظور غربي. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع: ٢٥، ص١١٦-١٧٨.

التركي، عبد المحسن (١٤١٩هـ). حقوق الإنسان في الإسلام. المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

جستينية، بسمة أحمد (٢٠٠٧م). حوار الحضارات في مقابلة صدام الحضارات. مجلة الدراسات الاجتماعية، ع: ٢٥، ٤٤-٨٢.

دباب، زهية (٢٠١٦م). دور الخطاب الديني المسجدي في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا. مجلة العلوم الإنسانية، ع: ٤٤، ص٤٥-٥٨.

الدوسري، إبراهيم محمد (٢٠١٨م). الإسلاموفوبيا. مجلة الدراسات العربية، ٣٧ (٦)، ٢٨٩٩-٢٩٣٢.

سانو، قطب مصطفى (٢٠٠٨م). في ظاهرة الإسلاموفوبيا: المواجهة الآنية والمستقبلية. مجلة الكلمة، س:١٥، ع:٦٠، ص١٢٨-١٥٨.

السمالوطي، نبيل (٢٠١٧م). العداء للإسلام قديمًا وحديثًا: التخطيط، التشخيص، المواجهة. مجلة كلية الدراسات الإنسانية، ٢(١)، ١-٤٦.

شحاته، محمد سيد أحمد (٢٠١٨م). الأساليب النبوية في علاج ظاهرة الخوف من الإسلام. مجلة جامعة القرآن الكريم تأصيل العلوم، ع: ٦، ٢٩٣-٣٢٦.

صالح، علي رمضان (٢٠١٧م). الإسلاموفوبيا في الفكر السياسي الغربي. مجلة تكريت للعلوم السياسية، ع: ١١، ص ٤٠٧-٤٣٠.

الصوافي، سعيد بن راشد (٢٠١٧م). المنهج القرآني أسسه وقواعده في التعامل: دراسة تدبرية تأملية في سورة الحجرات. مجلة تدبر، مج:١، ع:٢، ص١٢١-١٨٤.

صيد، أحلام وبوفجي، دينا (٢٠١٧م). الإسلاموفوبيا وأثرها على الفكر السياسي المعاصر في المجتمع العربي الراهن. بحث مكمل لنيل درجة الماجستير غير منشور، جامعة محمد بوضياف: المسيلة.

عرامة، كريمة (٢٠١٨م). اتجاهات المواقع الالكترونية الإسلامية في مواجهة "الإسلاموفوبيا" دراسة تحليلية لموقعي "شبكة الألوكة" و"CCIF"، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات،١(٢)، ١٥٦-١٨٠.

العساف، صالح (١٤٢٧هـ). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. الرياض: مكتبة العبيكان.

عناد، وجدان (٢٠١٨م). المنهج القرآني وثقافة الحوار الحضاري في الحضارة الإسلامية. مجلة التراث، ع: ٨، ١٣٦-١٤٥.

الغامدي، علي عوض (٢٠١٨م). تصور مقترح لدور الجامعات السعودية في توعية الطلاب بنبذ الإرهاب. المجلة التربوية، ٥٣(٥٣)، ٢٦٣-٢٨٨.

اللهيبي، فائز صالح (٢٠٠٩م). إشكالية الخوف من الإسلام (Islamophobia) بين الرؤية الغربية والواقع الإسلامي. سوريا: دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع.

المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن عبد الرحيم (ب: ت). تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. الجزء: ٤، بيروت: دار الكتب العلمية.

المباركفوري، صفي الرحمن (١٤٢٨هـ). الرحيق المختوم. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

مرزوق، ريما وشابونية، ابتسام (٢٠١٦م). دور الجالية المغربية في مواجهة الإسلاموفوبيا في فرنسا. بحث مكمل لنيل درجة الماجستير غير منشور، جامعة محمد الصديق بن يحيى: جيجل.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري (ب،ت). صحيح مسلم "المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم"، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

***